



[yehiatrakhawy@hotmail.com](mailto:yehiatrakhawy@hotmail.com)

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

### مقدمة:

نواصل اليوم هذا النشر المتقطع من هذا الكتاب، لعله الأهم، أن تُقرأ نشرة اليوم التي سنقدم فيها ما تيسر من الفصل الثامن،

كما أوصى بالبداية بقراءة نشرة الأسبوع الماضي قبل قراءة هذه النشرة.

### يحيى

### الفصل الثامن

هامش: عن الطاقة والوعي والصرع (3) !!

.....

.....

“الشواهد الكلينيكية”

سوف أقدم الآن بعض الملاحظات المحدودة التي ربما تدعم ما قدمت من فروض الطاقة والإيقاع الحيوي وعلاقتها بالصرع، وذلك من خلال ما لاحظته في خبرتنا الكلينيكية في ثقافتنا وخبرتنا المهنية الخاصة، علما بأنني لم أمارس العلاج الجمعي تحديدا مع صرعيين بالذات، ربما يرجع ذلك إلى أنني أمارس العلاج الجمعي منذ خمس وأربعين عاما (2)، مع مجموعات غير متجانسة بالضرورة، وأن فروض علاقة الصرع بهذا العلاج لم تحضرني بدرجة كافية، فلم أتعمد إدخال صرعيين فيه، وبصراحة لم أتعمد إبعادهم!!

وفيما يلي عرض لبعض مشاهداتي في الممارسة العادية بالعيادة الخارجية وفي علاج الوسط Milieu therapy بما يدعم هذه الفروض، حيث لاحظت ما يلي:

أولاً: إن نوبات الصرع تقل إذا ما تواجد المريض في جو أسرى دافئ محيط: غير مفرط في “الشفقة” أو في “التقويت”، وأيضا إذا كان مجتمعا لا يمارس “الرفض” أو “الوصم”.

ثانياً: إن النوبات تزداد (برغم ثبات جرعة مضادات الصرع) بعد صدمات الإحباط، خاصة صدمات الترك أو الرفض في العلاقات العاطفية.

سوف أقدم الآن بعض الملاحظات المحدودة التي ربما تدعم ما قدمت من فروض الطاقة والإيقاع الحيوي وعلاقتها بالصرع، وذلك من خلال ما لاحظته في خبرتنا الكلينيكية في ثقافتنا وخبرتنا المهنية الخاصة

لم أمارس العلاج الجمعي تحديدا مع صرعيين بالذات، ربما يرجع ذلك إلى أنني أمارس العلاج الجمعي منذ خمس وأربعين عاما (2)، مع مجموعات غير متجانسة بالضرورة، وأن فروض علاقة الصرع بهذا العلاج لم تحضرني بدرجة كافية، فلم أتعمد إدخال صرعيين فيه، وبصراحة لم أتعمد إبعادهم!!

إن نوبات الصرع تقل إذا ما تواجد المريض في جو أسرى دافئ محيط: غير مفرط في “الشفقة” أو في “التقويت”، وأيضا إذا كان مجتمعا لا يمارس “الرفض” أو “الوصم”.

إن النوبات تزداد (برغم ثبات جرعة مضادات الصرع) بعد صدمات الإحباط، خاصة

## صدمة الترتك أو الرفض في العلاقات العاطفية

إن نوبات الصرع تظل إذا ما ظهر معها - وليس نتيجة لها - ذهان وجداني نشط بالذات، ولعل هذا التناسب العكسي إنما يشير إلى التبادل المحتمل بين الذهانات الوجدانية الدورية ونوبات الصرع

## إن الإفراط في استعمال مضادات الصرع حتى تختفي النوبات أو تصبح نادرة، قد يتوأكب فعلا مع ظهور ذهان التطبيع القهري Forced Normalization Psychosis

إن نوبات الصرع تظل بشكل واضح حين يدخل المريض مستشفى المجتمع العلاجي الذي أمارس فيه نشاطي بمفهوم علاج الوسط Mileu Therapy

مع زيادة النشاط الجماعي والبدني في علاج الوسط هذا، أقوم أحيانا - وبحسابات وتناسجٍ كلينيكي - بإنقاص تدريجي لجرعات مضادات الصرع تناسباً مع زيادة التنشيط والحركة الجماعية، ولا تزيد نوبات الصرع عادة نتيجة هذا الإنقاص، بل أحيانا تظل

يوجد تناسب عكسي أكثر كلما امتد النشاط الجماعي إلى رحلات طويلة، وخاصة إلى شاطئ البحر، أو إلى أي نشاط متسع فيه خضرة كثيفة وأشجار باسقة وبرنامج جسدي أكثر نشاطاً وتنشيطاً.

**ثالثاً:** إن نوبات الصرع تظل إذا ما ظهر معها - وليس نتيجة لها - ذهان وجداني نشط بالذات، ولعل هذا التناسب العكسي إنما يشير إلى التبادل المحتمل بين الذهانات الوجدانية الدورية ونوبات الصرع

**رابعاً:** إن الإفراط في استعمال مضادات الصرع حتى تختفي النوبات أو تصبح نادرة، قد يتوأكب فعلا مع ظهور ذهان التطبيع القهري Forced Normalization Psychosis

**خامساً:** إن نوبات الصرع تظل بشكل واضح حين يدخل المريض مستشفى المجتمع العلاجي الذي أمارس فيه نشاطي بمفهوم علاج الوسط Mileu Therapy ، وأضيف هنا تذكرة بأن بعض هؤلاء المرضى يدخلون المستشفى عادة لسبب آخر غير نوبات الصرع.

**سادساً:** مع زيادة النشاط الجماعي والبدني في علاج الوسط هذا، أقوم أحيانا - وبحسابات وتناسجٍ كلينيكي - بإنقاص تدريجي لجرعات مضادات الصرع تناسباً مع زيادة التنشيط والحركة الجماعية، ولا تزيد نوبات الصرع عادة نتيجة هذا الإنقاص، بل أحيانا تظل.

**سابعاً:** أنه يوجد تناسب عكسي أكثر كلما امتد النشاط الجماعي إلى رحلات طويلة، وخاصة إلى شاطئ البحر، أو إلى أي نشاط متسع فيه خضرة كثيفة وأشجار باسقة وبرنامج جسدي أكثر نشاطاً وتنشيطاً.

**ثامناً:** في بعض الحالات القليلة كانت هناك فرصة للربط بين النشاط الإبداعي ضمن برنامج التأهيل وعدد نوبات الصرع التي كانت تظل كلما زاد هذا النشاط.

### وصف حالة:

كان صحفياً في منتصف العمر مبدعاً نادراً متواضعاً يكتب قصصاً قصيرة بالإضافة إلى عمله الروتيني لأكل العيش، وفي نفس الوقت يتكسب قوت يومه من عمل محدود بالصحافة، وكان يكتب على مستوى متميز من الإبداع، ليس له علاقة بنوع وظيفته في الصحيفة، ونظراً لعلاقتي بالنقد الأدبي وبعض محاولات الكتابة طلبت منه أن اطلع على قصصه، وقد وجدت لا تظل عن قصص يوسف إدريس أو القصص القصيرة التي يكتبها نجيب محفوظ، وكان هذا المريض يعاني من نوبات الصرع الصغرى Petit-Mal ولا يتعاطى لها علاجاً، واستمرت علاقتي به مدة سمحت لي بالملاحظات التالية:

- 1- كان قد استطاع أن يتكيف مع النوبات طول الوقت، ربما نظراً لقصر مدتها
- 2- كان يتشجع وينبه محدثه إذا كان أليفاً قريباً أنه قد يسرّ أثناء الحوار لمدة ثانية أو أكثر لكنه يستطيع أن يكمل، وسوف يلحقه!!! وكان المقربون يتقبلون ذلك باحترام وترحيب.
- 3- فضل أن يتمادى في هذا التكيف وألا يتعاطى علاجاً مضاداً لهذه النوبات، شاكياً من أن الأقران (مضادات الصرع، بعد أن جربها)!!! تقلل من حدة يقظته وحركية إبداعه.
- 4- كانت النوبات تظل تلقائياً بشكل ملحوظ كلما استغرق في كتابة قصة أو مجموعة يرى أنها أكثر عمقا وأنشط تشكيلاً.
- 5- كان يرسل إبداعه لينشر في دار نشر في بيروت، وينتظر خطاب قبول النشر بلهفة، وقد لاحظ أن لهفته هذه مهما اشتدت لا تزيد من عدد النوبات،
- 6- في حين أنه لاحظ، وحكى لي: أنه حين يأتيه خبر قبول النشر تظل النوبات، أما إذا اعتذرت دار النشر، فكان يعاني من تضاعف النوبات.
- 7- كان إذا استغرق في عمل إبداعي جديد، ولو بعد فترة من رفض النشر تظل النوبات.

وقد ناقشته في كل ذلك، وقدمت له فروضاً عن الطاقة التي يبدو أنها كانت تولد لي من قديم، وأن الطاقة الحيوية إذا وجدت لها موضوعاً ومخرجاً ومُتلقياً تصبح وقوداً للإبداع الفائق، أما إذا حيل بينها وبين ذلك فإن الطاقة ترتد إلى الداخل وتتراكم حتى تخرج من نقاط الضعف الجاهزة لتفريغها مثل نوبات الصرع التي تتتابه.

وقد اقتنع بذلك وفررًا بهذا الربط، بل وعقب عليه أن هذا الفرض يبدو صحيحاً حتى لو كان المتلقى للطاقة قارئاً لا يعرفه، ولو في بلد بعيد، وحين حاول صديق له أن يفسر تزايد عدد النوبات عند رفض النشر بما يسمى “الإحباط” رفض أن تكون المسألة مجرد “إحباط” بالتفسير العادي، وشررًا له الفرض الذي أبلغته إياه.

#### الخلاصة:

#### مجالات تنقل سريان وتفعيل ودفع الطاقة الحيوية للمخ:

يمكن افتراض أن هذه الطاقة هي المسئولة عن زخم الإبداع، بقدر ما هي مسئولة عن التفريغ النبوي (الصرع)، وأحياناً عن تفجير الذهانات الدورية المختلفة

فإذا لم تجد الطاقة سبيلاً سوياً للشحن أو التفريغ ظهر احتمال ارتدادها عشوائياً إلى إفساد الهارمونية الإيقاعية التشكيلية، ومن ثم ظهور الصرع أو ظهور أمراض أكثر تفسخاً وأخطر مآلاً وخاصة الذهانات الدورية!!

#### مع بعض القادة والمبدعين المصابين بالصرع:

قبل أن أعرض هذه العينة من الأسماء، أود أن أحدد قواعد انتقاء من سترد أسماؤهم:

(1) اخترت الأسماء المشهورة، ليس بأنها صرعية ابتداءً، ولكن المشهورة بفيض العطاء الإبداعي تاريخاً وإنجازاً، ثم عرف عنها أنها تعاني من هذه الظاهرة مع ذلك.

(2) جعلت نفسي ومعارفي مقياساً متحيزاً لذلك، فاخترت الأسماء التي ألفتها أو شدتني إليها، أو التي أحببتها بوجه خاص أو التي هداني إليها بعض زملائي وطلبتني.

(3) كان من بين هؤلاء من كان يصلني عفواً من إطلاعاتي أنه صرعي، وذلك قبل أن أستشير عنما “جوجل”، الذي أكد لي أن كثيراً ممن جمعتهم وأحببتهم وقرأت لهم، أو أعجبت بهم، كانوا صرعيين فعلاً، فسجلت بعضهم، وهم كثر، حتى فاضوا عن احتياجي.

(4) وصلني أثناء فحصي أن بعض نوبات هؤلاء قد لا تنطبق عليها وصف نوبات الصرع بشكل محدد متفق عليه كإينيكيا، ولم أتأكد من ذلك تماماً، لكنني رجحت به كاحتمال نادر غالباً، فقط: حاولت أن أتأكد من أن هذه النوبات كان يصاحبها تغير في الوعي قَصْرَ أم طَال، وعلى سبيل المثال، تعجبت كيف أنكر سيجموند فرويد أن يكون ديستوفيسكي صرعياً أصلاً، واعتبر انه وصف نفسه بذلك خطأً، وأن نوباته كانت من نوع الانشقاق الهستيرى، وقد رفضت ذلك تماماً، فلا هو يساير وصف ديستوفيسكي لنفسه ونوباته، وخاصة إرهابات النبوة، ولا هو حتى يتناسب مع مذكرات زوجته التي وصلتني حديثاً<sup>(3)</sup>

(5) اكتفيت أن أقطف ما يسمح بالتعريف بكل شخصية بأقل قدر من المعلومات الضرورية، وهو أمر لازم لمن لا يعرفهم أصلاً (وأظن أن ذلك نادر)

(6) تعمدت أن أثبت من النص المتأنيب من كرم عنما “جوجل” الجملة التي حددت النبوة بأنها صرع

في بعض الحالات القليلة كانت هناك فرصة للربط بين النشاط الإبداعي ضمن برنامج التأهيل وعدد نوبات الصرع التي كانت تقل كلما زاد هذا النشاط

#### وصفه حالة:

كان صحفياً في منتصف العمر مبدعاً نادراً متواضعاً يكتب قصصاً قصيرة بالإضافة إلى عمله الروتيني لأكل العيش، وفي نفس الوقت يتكسب قوته يومه من عمل محدود بالصحافة

كان هذا المريض يعاني من نوبات الصرع الصغرى - Petit Mal ولا يتعاطى لها علاجاً

كان هذا المريض يعاني من نوبات الصرع الصغرى - Petit Mal ولا يتعاطى لها علاجاً

كان قد استطاع أن يتكيف مع النوبات طول الوقت، ربما نظراً لقصر مدتها

كان يتشجع ويذهب محدثه إذا كان أليفاً قريباً أنه قد يسرع أثناء الحوار لمدة ثانية أو أكثر لكنه يستطيع أن يكمل، وسوف يلحقه!!! وكان المقربون يتقبلون ذلك باحترام وترحيب

فضل أن يتمادي في هذا التكيف وألا يتعاطى علاجاً مضاداً لهذه النوبات، شاكياً من أن الأقراص (مضادات الصرع، بعد أن جربها!!!) تقلل من حدة يقطته وحرية إبداعه

(ربما لتكون في النهاية العهدة على المصدر).

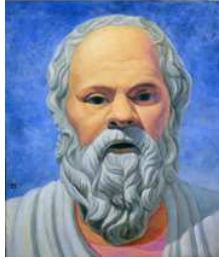
(7) اكتفيت بتسعة عشر شخصية، حسب اجتهادى، وفي نفس الوقت، أعطى الفرصة لمن يتفضل بالرجوع إلى الأصول أن يساعدنى فى التحقق مما وصلنى.  
وفيما يلي المجموعة المناسبة مع أقل قدر من التعقيب:



(1) فيثاغورث: ولد فى عام 570 قبل الميلاد فى جزيرة ساموس على الساحل اليونانى وتوفى فى عام 495 قبل الميلاد .  
وقد قام برحلات فى شبابه ما بين سوريا والعراق، ثم زار مصر أقام بها حتى بلغ الـ40 من عمره، وبعد 20 سنة من الترحال والدراسة تمكن «فيثاغورث» من تعلم كل ما هو معروف فى الرياضيات من مختلف الحضارات المعروفة آنذاك، رغم معاناته من الصرع طوال حياته.  
تعقيب:

فرحت بأن أعرف أنه بالإضافة إلى إبداعه فى الرياضة نشط تحصيله لكل هذه المعارف ولم يعقنه الصرع، (ثم سررت سرا بأنه كان ضيفا كريما عندنا فى مصر من قديم، أهلا به وسهلا)

(2) سقراط: ولد عام 469 قبل الميلاد، وأعدم فى عام 399 قبل الميلاد .

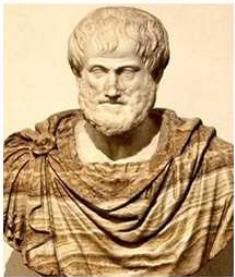


سقراط - طبعاً- هو أشهر من أن يُعرّف فى التاريخ البشرى برمته:

كان مصابا بالصرع، ويُذكر أن تلاميذه كانوا يشعرون بالفرع عندما يفقد أستاذهم الوعى ويسقط فجأة وتترأخى عضلاته، ثم يغط بعدها فى نوم عميق، والمعروف عن سقراط أنه لم يضع أية مؤلفات، وعرفت معظم المعلومات عن حياته وتعاليمه من تلميذه «زيفون» «أفلاطون» الذى كان تلميذه أيضا.  
تعقيب:

هذا الوصف من تلاميذه بالغ الدلالة لكون النبوة صرعا جسيما، وقد حضرته بوجه خاص المحاورة عن محاكمته، وهى النموذج الإنسانى الأرقى لاحترام القانون من نائر دفع حياته ليبلغ هذه الرسالة لتلاميذه وناسه والتاريخ!!

(3) أرسطو: ولد عام 384 قبل الميلاد، وتوفى عام 322 : قبل الميلاد .



ننتقل من سقراط إلى أرسطو - دون أن نتوقف عند أفلاطون - وقد كان لأرسطو تأثير تاريخى فى العديد من العلوم ومنها: علم الحيوان، الأحياء، الأخلاق، السياسة، الفيزياء والميتافيزيقا، إضافة إلى الموسيقى والشعر والمسرح، ونظرا لما كان يتصف به أرسطو من موسوعية، أصبح المعلم الأول للإمبراطور الاسكندر الأكبر الذى كان مصابا بالصرع أيضا، وقد تم ربط صرع أرسطو بعبقريته، وكان يرى هو نفسه أن الاضطرابات العصبية قد يكون لها القدرة على زيادة نشاط الدماغ فى أماكن محددة، وربما أيضا تعزز قدرات الأشخاص الجسمانية إلى حد كبير.  
تعقيب:

تعجبت من هذا الحدس الأخير لأرسطو عن طبيعة مرضه والزيادة فى نشاط الدماغ، والقدرات الجسمانية، حيث وصلتنى من ذلك علاقة مباشرة تدعم فرض “زخم الطاقة” الذى قدمناه حالا.

كانت النبوءة تغل تلقائيا بشكل ملحوظ كلما استغرق فى كتابة قصة أو مجموعة يرى أنها أكثر عمقا وأنشط تشكيلا

لاحظ، وحكى لى: أنه حين يأتيه خبر قبول النشر تغل النبوءة، أما إذا اتخذت دار النشر، فكان يعانى من تضاعف النبوءة.

كان إذا استغرق فى عمل إبداعى جديد، ولو بعد فترة من رفض النشر تغل النبوءة

أن الطاقة الحيوية إذا وجدت لها موصوما ومخرجا ومتلوقيا تصبح وقودا للإبداع الفائق، أما إذا حيل بينها وبين ذلك فإن الطاقة تتردد إلى الداخل وتتراكم حتى تخرج من نقاط الضعف الباهرة لتفريغها مثل نبوءة الصرع التى تنتابه

حين حاول صديق له أن يفسر تزايد عدد النبوءة عند رفض النشر بما يسمى “الإحباط” رفض أن تكون المسألة مجرد “إحباط” بالتفسير العادى، وشرح له الفرض الذى أبلغته إياه.

يمكن افتراض أن هذه الطاقة هى المسنولة عن زخم الإبداع، بقدر ما هى مسنولة عن التفريغ النبوى (الصرع)، وأحيانا عن تفجير الذخائر الدورية المختلفة

إذا لم تجد الطاقة سبيلا سويا للشحن أو التفريغ ظهر احتمال ارتدادها محشوانيا إلى إفساد الهارمونية الإيقاعية التشكيلية، ومن ثم ظهور الصرع أو ظهور

أمراض أكثر تفسنا وأخطر مآلاً  
وخاصة الذهان الدورية!!

سقراط: ولد عام 469 قبل  
الميلاد، وأعدم في عام 399  
قبل الميلاد.  
سقراط - طبعاً - هو أشهر  
من أن يُعرّفه في التاريخ  
البشري برمته: كان مصاباً  
بالصرع، ويُذكر أن تلاميذه  
كانوا يشعرون بالفزع عندما  
يفقد أستاذهم الوعي ويسقط  
فجأة وتتأذى عضلاته، ثم يغط  
بعدها في نوم عميق

الإسكندر الأكبر: ولد في  
356 قبل الميلاد، وتوفي  
323 قبل الميلاد  
هو واحد من أشهر المصابين  
بالصرع عبر التاريخ، ... ولد  
في العاصمة المقدونية  
القديمة، بيليا، في  
20 يوليو 356: قبل الميلاد،  
وتتلمذ على يد «أرسطو»  
واعتبره معلمه الخاص الذي  
درّبه تدريباً شاملاً على فن  
الخطابة والأدب

(4) الإسكندر الأكبر: ولد في 356 قبل الميلاد، وتوفي 323 قبل الميلاد



هو واحد من أشهر المصابين بالصرع عبر التاريخ، ... ولد في

العاصمة المقدونية القديمة، بيليا، في 20 يوليو 356: قبل الميلاد، وتتلمذ  
على يد «أرسطو» واعتبره معلمه الخاص الذي درّبه تدريباً شاملاً على فن  
الخطابة والأدب.

وتعلم الإسكندر الأكبر فنون الحرب، وتولى مكان أبيه بعد اغتياله، عام

336 ق.م، وكان عمره وقتذاك 20 عاماً.. لم يخسر معركة قط خلال 11 سنة من القتال ضد قوات  
تفوقه عدداً.

وكان الإسكندر مصاباً بالصرع وكان يعرف وقتها باسم «المرض المقدس»

....

الإسكندر - طبعاً - لا يحتاج منا إلى تذكرة أو تعقيب.

.....

(ونكمل غداً)

- [1] انتهيت من مراجعة أصول "الطب النفسي الإيقاعي"  
التطوري" وهو من ثلاث أبواب: وسوف نواصل النشر البطيء  
آملاً في حوار، منشورات جمعية الطب النفسي التطوري (2022)  
(تحت الطبع)

- [2] يحيى الرخاوي: "مقدمة في العلاج الجمعي (1) من  
ذكاء الجماد إلى رحاب المطلق" (2019) منشورات جمعية  
الطب النفسي التطوري.

- [3] أنا جريجوريفنا ديستويفسكايا "مذكرات زوجة  
دستويفسكي) تأليف: أنا جريجوريفنا، ترجمة: أنور مجدي  
إبراهيم- المركز القومي للترجمة - القاهرة - سنة 2015 -  
وتقع في (636) صفحة من القطع الكبير.

إرتباط كامل النص مع المقطعات:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD050322.pdf>

إرتباط كامل النص:

<https://rakhawy.net/%d9%85%d9%82%d8%aa%d8%b7%d9%81%d8%a7%d8%aa-%d9%85%d9%86-%d8%b3%d9%84%d8%b3%d9%84%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b7%d8%a8%d9%86%d9%81%d8%b3%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d9%8a%d9%82%d8%a7%d8%b9%d8%ad%d9%8a-9/>

## شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيقاً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتبر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2022 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الصدار الحادي عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 19 على الويب

22 عاماً من الضحك... 19 عاماً من الإنجازات

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>